قلت اخرج البيهقي وابن عساكر حديث التايب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر
من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه الحديث والحاصل انه يطلب للمستغفر بلسانه
ان يكون ملاحظا لهذه المعاني بجنانه ليفوز بنتايج الاستغفار فان لم يتيسر له ذلك فليستغفر
بلسانه ويجاهد نفسه على ما هنا لان الميسور لا يسقط بالمعسور ولعل بركة المداومة على
الاستغفار باللسان مع المجاهدة ان يفوز بالكمال وقد وقع السوال هل الافضل
الاشتغال بالاستغفار او بغيره من باقي الاذكار فقال العارف الكبير الشيخ
محمد بن عراق نفع الله به الانسب بالثوب الوسخ الماء الحار والصابون وبالنظيف
الطيب اي وصابون الذنوب الاستغفار وما ذلك الذلة والاستغفار وقال
الشيخ شهاب الدين احمد الرملي الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم افضل من الاشتغال بالاستغفار مطلقا يريد سوا غلبت الطاعات او المعاصي
كما ذكر ذلك في السوال المرفوع اليه وفيه بعد والظاهر ما ذكره الشيخ ابن عراق من التفصيل
وفي كتاب مسالك الحنفا للقسطلاني نقلا عن كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح
في ذكر الكريم الفتاح للشيخ شمس الدين البرشنسي بعد كلام ذكره في اداب السالك
من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم المريد للسلوك ان سبق منه كثرة اثام واوزار فليبدا
في سلوكه بكثرة الاستغفار الى ان تظهر له ثمرته فلكل ذكر ثمرة وعلامة عند ايمة هذا
الشان معتبرة فلا يرقي سالك من ذكر الى ذكر اخر حتى تظهر عليه ثمرته المختصة به فاذا
ظهرت عليه شواهد الخشوع ولاح على قلبه اثار الانكسار والخضوع فعند ذلك يومر بذكر
مصقلة القلب وهي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا اذا كان قد استعمل في المعاصي
جوارحه اما ان كان قد شد على العفاف ازاره ولم تستهوه النفس الامارة فاول ما يلقى اليه
الصلاة على الرسول فبها يبلغ المامول انتهى **قوله** التي يعتني بها اي نتوجه
العناية اليها العظيم وقعها **قوله** ويحافظ على العمل به معطوف على قوله من اهم
الابواب **قوله** وقصدت بتاخيره التفاوت بالهمز ويجوز ان يكون في تاخيره
الاشارة الى ان العبد وان قام بسائر وظايف الابرار وشعار الاخيار ينبغي له
الملازمة على الاستغفار ورويته نفسه بعين الاحتقار وعمله بنظر النقص والصغار
ويعتمد على رحمة ربه الغفار **قوله** ان يختم لنا به اي بالغفران للسول بالاستغفار
قوله وساير المسلمين اي جميعهم فيكون من عطف العام على الخاص
لقصد التعميم او باقيهم بنا على مجي ساير بمعنى باقي فيكون من عطف المغاير
قوله واستغفر لذنبك هذا وما شابهه نحو ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك مما اختلف المفسرون في تاويله فقال ابن عباس انك مغفور
لك غير مواخذ بذنب اي لو كان وقال غيره المراد ما كان من سهو او غفلة
او ما تقدم لابيك ادم مما يسمى الذنب وما تاخر من ذنوب امتك او ذنوب
امته فقط والمراد بالذنب ترك الاولى كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين
وترك الاولى ليس بذنب في الحقيقة لكنه مشابه له بالنسبة الى مقام كل الانبيا

في ندرة

لندرة وقوعه منهم ولقد حقق السبكي هذا المقام بما حاصله ان الاية لا تحتمل الا
وجها واحدا وهو تشريفه من غير ان يكون ذنب وبين ذلك احسن بيان وابلغه ثم قال
وكيف يتخيل وقوع ذنب منه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد اجمع
الصحابة على اتباعه في كل ما يفعله من قليل وكثير وصغير وكبير لم يكن عندهم في ذلك
توقف ولا بحث حتى عن اعماله في السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها
علم بها او لم يعلم ومن تامل احوالهم معه استحى ان يخطر بباله خلاف ذلك
قال بعض المفسرين هذا الامر للتشريع والاستنان اي اذا طلب منك الاستغفار
مع عصمتك من كل ذنب فمن باقي اهل الايمان المتلبسين بشي من العصيان
اولى **قوله** وسبح بحمد ربك بالعشي اي صل متلبسا بالحمد او نزهه متلبسا
بحمده قال في النهر امره بتنزيهه في هذين الوقتين اللذين الناس مشغولون
فيهما بمصالح المهنة اي ففيه احيا الوقت الذي يغفل عنه بالذكر والطاعة
وللمومنين اي ولذنوب المومنين واستغفاره عليه الصلاة والسلام لاهل
الايمان رحمة لهم قال في النهر احواله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مع الله تعالى
بالتوحيد اي واليه الاشارة بقوله فاعلم انه لا اله الا الله اي دم على علمك
بتوحيده تعالى ومع نفسه بالاستغفار له ومع غيره بالاستغفار لهم **قوله**
واستغفر الله قال القرطبي ذهب الطبراني على ان المعنى واستغفر الله في
خصامك الخاينين فامره بالاستغفار لما نعم بالرفع عنهم وقطع يد اليهودي
قال ابن عطيه وليس هذا بذنب لان النبي صلى الله عليه وسلم انما دافع على
الظاهر وهو يعتقد براتهم وقيل المعنى واستغفر الله للمذنبين من امتك
والمتخاصمين بالباطل ومحلك من الناس ان تسمع من المتداعيين وتقضي بنحو ما
تسمع وتستغفر للمذنب وقيل هو بالاستغفار على طريق التسبيح كالرجل يقول
استغفر الله على وجه التسبيح من غير ان يقصد توبة من ذنب وقيل الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بنو ابيرق كقوله تعالى فان كنت في شك انتهى
قوله للذين اتقوا خبر مبتدا وه جنات والجملة مستانفة جواب كلام مقدر
كانه قيل ما الخير فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات وقرى جنات
بالخفض فيكون بدلا من قوله بخير ويكون قوله للذين متعلق بقوله خير
فلا يكون استيناف كلام وذكر من اوصاف الجنات انها تجري من تحتها الانهار
والازواج التي هي من اعظم الشهوات ووصفهن بالتطهير اي من الحيض وغيره
من المستقذرات واتبع ذلك باعظم الاشيا وهو الرضى الكثير المعبر عنه بالرضوان
بكسر اوله وضمه لغتان فانتقل من عال الى اعلى منه وقوله خالدين حال مقدرة
اي مقدرا من خلودهم فيها اذا دخلوها وقوله والله بصير اي عالم بالعباد فيجازي
كلا منهم بعمله فيه وعد ووعيد ولما ذكر المتقين ذكر شيا من صفاتهم فقال
الذين يقولون الخ ويصح ان يكون الموصول بدلا من الذين قبله هذا كله على

Copy… ng … rsity